الأفعال الكلامية في القصص القرآني

(نماذج مختارة)

إعداد

علياء محمد محمد خليل

توطئة:

يعد مصطلح الفعل الكلامي من أهم المفاهيم التي تناولتها الدراسات التداولية، حيث كان لهذه النظرية الأثر البالغ في على البحث اللساني والتداولية على الخصوص وتسعى هذه الدراسة إلى محاولة تقديم تصور اجمالي ودقيق في الآن نفسه عن مفهوم نظرية أفعال الكلام على الصعيدين العربي والغربي، على اعتبار أن علماءنا العرب تطرقوا لها ضمن كل من الاسلوب الخبري والإنشائي في دراساتهم اللغوية التراثية آنذاك، في حين تجلت نظرية أفعال الكلام في الدراسات الغربية في أعمال كل من أوستين وسيرل، من منظور بلاغي جديد. فما هي الأسس النظرية لظاهرتي الخبر والإنشاء في البلاغة القديمة؟ وما معايير التمييز بينهما عندهم؟ في الـــمقابل لذلك فيم تتجلى التقسيمات التي اللغويين أوستين وسيرل لأفعال الكلام؟ وعلى أي أساس تم هذا التقسم؟

أصبح مفهوم الفعل الكلامي نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية وفحواه أن كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري وفضلا عن ذلك يعد نشاط مادي نحوي يتوسل أفعال قولية لتحقيق أغراض إنجازية مثل(الطلب-الأمر-الوعد-الوعيد) وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي مثل(الرفض أو القبول)، ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب اجتماعيا، ومن ثم إنجاز شيء ما هذا وقد توصل أوستن في آخر مرحلة من مراحل بحثه إلى تقسيم الفعل الكلامي الكامل إلى ثلاث أفعال فرعية.

الكلمات المفتاحية: الألفاظ، التحليل اللغوي، السياق، الأساليب.

Introduction:

The term speech act is considered one of the most important concepts dealt with in pragmatic studies, as this theory had a great impact on linguistic and pragmatic research in particular. Our Arab scholars dealt with it within both the declarative and constructive method in their traditional linguistic studies at the time, while the theory of speech acts in Western studies was manifested in the works of both Austin and Searle, from a new rhetorical perspective.

What are the theoretical foundations for the phenomena of news and creation in ancient rhetoric? What are the criteria for distinguishing between them? On the other hand, what are the divisions made by linguists Austin and Searle for speech acts? On what basis was this division made? The concept of the verbal act has become a central nucleus in many deliberative works, and its content is that every utterance is based on a formal, semantic, performative, and effective system.

In addition, it is a material grammatical activity that pleads with verbal verbs to achieve fulfilling purposes such as (request-order-promise-threat) and affective goals related to reactions The receiver is like (rejection or acceptance), and then it is an act that aspires to have an impact on the addressee socially, and then achieve something like this. Austin reached in the last stage of his research to divide the complete verbal act into three sub-verbs as follows.

Keywords: vocabulary, linguistic analysis, context, methods.

أفعال الكلام هي أفعال ينجزها الإنسان بمجرد التلفظ بها في سياق مناسب بجملة يعبر بها عن مدلول إنجاز ذلك العمل، وأفعال الكلام تقتضي لتحقيقها توفر شرطين: (الاستعمال المناسب للغة، والمعرفة اللغوية)، أي أن أفعال الكلام تتحقق من خلال استعمال اللغة وفق قواعد معينة.

ويقع المفهوم اللغوي المعروف ب "**الأفعال الكلامية**" في موقعٍ متميز من هذا التيار ويشكل جزءا أساسيا من بنيته النظرية، إذ هو الركن الأول من أركان هذا المنهج والدعامة الكبرى له، فمن نظرية الكلام كانت انطلاقة التداولية ، باعتراف وتصريح العلماء الغربيين المؤسسين لهذا التيار أنفسهم[١]

كانت انطلاقة التداولية ، باعتراف وتصريح العلماء الغربيين المؤسسين لهذا التيار أنفسهم[٢] مؤكداً أن الكلمة الواحدة تتعد معانيها بتعدد استعمالنا لها في الحياة اليومية وتتعد معاني الجمل بالسياقات التي ترد فيها فالمعني عنده هو الاستعمال. [٣]

هذا وقد ميز اوستن بين نوعين من الافعال افعال تتعلق بالملفوظات التقريرية ويطلق علي كل الملفوظات التي تقدم اخباراً يمكن ان تكون صادقة أو كاذبة وقسم ثان يتعلق بالملفوظات الانجازية وهي التي لا تصف شيئاً فلا هي صادقة ولا كاذبة بل تنجز فعلاً بواسطة التلفظ.[٤]

واطلق علي القسم الأول بالجمل الوصفية أما النوع الثاني فسماه الجمل الإنشائية.

وعلي الرغم من الجهود التي بذلها اوستن لانجاز نظرية متكاملة في الأفعال الكلامية الا انه تعدل لانتقادات كثيرة الأمر الذي دعا تلميذه (سيرل) الي تطوير نظرية استاذه

---

[١]فان ديك، النص والسياق، ترجمة عبد القادر قنيني دار افريقيا الشرق ص٢٥٥

[٢]المرجع السابق: ص٢٥٥

[٣]محمد أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢: ٤٢

[٤]عبد القادر قينيني، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام ، ترجمة : إفريقيا الشرق، المغرب،١٩٩١: ٣٩

واعادة تصنيف الافعال الإنجازية الي افعال انجازية مباشرة وافعال انجازية غير مباشرة.[١]

مدارس التحليل اللغوي عموما تنطلق من قناعة مفادها أنك تستطيع حل مشكلات فلسفية تقليدية معينة عن طريق فحص منطق التعبيرات العادية التي تستعمل في مناقشة هذه المشكلات. فلو كنت معنياً- مثلاً- بالمعرفة ودرجاتها وحالات الشك، فلابد أن تحلل وتدقق في كلمات من قبيل شك، يقين، معرفة، ... الخ، ولو كنت معنياً بحل مشكلة الإرادة، فلابد أن تحلل وتدقق في كلمات من قبيل إرادي، لا إرادي، يستطيع، .... إلخ وهكذا(٢)

ولقد تطور منهج التحليل اللغوي إلى حد بعيد في العالم الأنجلوساكسوني، وبلغ مداه في العقدين الرابع والخامس من القرن العشرين ، ولا زال يحتل حتى يومنا هذا مكانة مهمة من فلسفة العالم الناطق بالإنجليزية، وإن صارت بعض تياراته بحكم الميتة فعلاً، كالوضعية المنطقية، يستخدم "التحليل" من حيث هو مصطلح منطقي وفلسفي ليشير إلى المعنى ذاته التي تستعمل به كلمة "تحليل" في اللغة العادية، أي تفتيت أو فك المركب إلى أجزائه التي يتكون منها. والتحليل اللغوي لا يُعنى بتحليل المفاهيم والأفكار بغية اكتشاف المبدأ الكامن وراءها، كما لا يعنى بتحليل الفكر والمعرفة إلى عناصرها الأولية، وإنما يعنى بتحليل اللغة دلالةً وتركيباً.

---

[١] آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة : سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر،ط١، بيروت، لبنان،٢٠٠٣: ٣٣

[٢] الشيخ مرتضي الفرج، ٢٠٠٩: الفلسفة الغربية وقراءة النص، مجلة البصائر، ع٤٤، س٢٠،

أهمية الفعل الكلامي :

يشير أحمد الحلفاوي في رسالة قدمها لنيل شهادة الدكتوراة في اللسانيات بفرنسا إلى أن أهمية الفعل الكلامي تكمن في أنه يرتبط بعناصر ثلاثة وأساسية لدراسة اللغة هي : الوظيفة والشكل والتعاقدات الاجتماعية.

وأحسن مثال على ذلك الفعل : " اقرأ" الذي أمر به الملك جبريل الرسول عليه الصلاة او السلام وهو في غار حراء ، ويشكل هذا الفعل دعوة للمسلمين للقراءة بجميع معانيها والبحث والغوص في شتى أنواع العلوم والمعارف ، وكان لهذا الفعل الكلامي الفضل في إخراج العرب من غياهب الجهل والظلام إلى أنوار المعرفة والعلم والحضارة ، في الوقت الذي كانت فيه بقية الشعوب تسبح في ظلام دامس من الجهل. ومن مقدمة ابن خلدون فإننا نجد على غرار الآية السابقة آية أخرى وهي "وإنا سنلقي عليك قولًا ثقيلًا " التي جاءت في ذكر قصة نزول الوحي فظاهر هذه الآية فعل كلامي غايته إخبار الرسول صلى الله بنزول الوحي، ونتج عن هذا الإخبار التزام الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا القول –الوحي– وتكفله بنشره والدعوة إلى دين الله واستمر أثر هذا القول إلى جميع البشر بعده من خلال الوحي القراني الذي كان الرسول وسيطًا لنقله إلى المسلمين ومن خلال أحاديثه التي رواها الصحابة عنه.[١] كما لفتت هذه النظرية الانتباه إلى أن اللغة ليست للإخبار ونقل الأفكار فقط، بل تؤدي أيضا وظيفة التأثير الاجتماعي في الآخرين عبر ما يعرف بصيغ العقود أو الصيغ الإنشائية. ويميز عادة بين نوعين من هذه الصيغ: صيغ الأحكام وصيغ الإنجاز، ومن الأولى أحكام المحكّمين، والفتاوى، ونحوها، ومن الأخرى صيغ العقود كقول المطلق لزوجته 'طلّقتك' أو 'أنت طالق'، وقول من أراد

[١] عمر بلخير و فاطمة الزهراء بوكرمة خطاب، ٢٠١٣: نحو قراءة جديد للتراث العربي والإسلامي بالوقوف على تداولية الأفعال الكلامية، خطاب التجديد في الدراسات العربية بين النظرية والتطبيق، جامعة إمام بونجول الإسلامية، نسخة الكترونية

أن يتزوج "قبلت' عند عقده للنكاح، وقول البائع 'بعت' والمشتري 'اشتريت. ومنها أيضا قرارات التعيين، والنطق بالحكم بالسجن ونحوه. ولا تكون هذه الصيغ نافذة إلا إذا صدرت من متكلم معين لمخاطب معين في زمن معين ومكان معين وظرف معين.[١]

كل ما سبق يقودنا إلى الحديث عن "أوستن" ومساهماته البارزة في هذا المجال، لأنه يعد من المؤسسين الأوائل لهذه النظرية)أفعال الكلام(، والرواد الذين طوروا الأبحاث في هذا المجال من خلال مجموعة من الأعمال أهمها: تطبيقه نظرية الأفعال اللغوية على الخطاب الأدبي عند "وليام جيمس"، و تتمثل هذه النظرية في أن وظيفة اللغة الأساس لا تكمن في وصف العالم أو التعبير عن الأفكار أو التأمل ونقل المعلومات–أي التوجه الوصفي الذي ندد به "أوستن" وأسماه الوهم الوصفي– بقدر ما هي مؤسسة تعمل على تحويل الأقوال إلى أفعال ضمن سياقات خاصة. ويفهم من هذا أن هناك أقوالا تتم في إطار اجتماعي ومؤسساتي تصبح أفعالا منجزة بمجرد النطق بها، مثل قول الرئيس": أعلن حل البرلمان أو الدستور "،أو قول القاضي ":فتحت الجلسة.[٢]

إشارة للأفعال الكلامية غير المباشرة التي أتى بها سيرل وهي سلسلة نتائج توصل إليها الأخير متأثرا بأستاذه أوستين عن نظرية أفعال الكلام عموما وقد اخترنا أفعال الكلام وما غير المباشر متوسلين الوصول إلى الصلة التي تجمع بينها ــ افعال الكلام غير المباشر ــ قررنا أنه يحقق مقصد المقام والمقال وما يحيط بهما بلاغيا " فقد لاحظ ــ سيرل ــ أن التأويل الكافي لجمل اللغات الطبيعية يصبح متعذرا إذا اكتفينا بما تحتويه الصيغ من أخبار. وأبرز مثال على ذلك، عبارة "هل يمكنك أن

---

[١] محمد محمد يونس علي،٢٠١٠: نظرية أفعال الكلام، منتديات تخاطب، ١٨/٢٩

[٢] خليفة بولفعة موقع الأستاذ محمد جابري ،http://www.mhammed-jabri.com ، فعال اللغة والخطاب الأدبي، جامعة الأغواط

تناولني الملح" فظاهرها يوحي إلى استفهام، ولكن دلالتها لا تشير البتة إلى ذلك، فالمقصود بها هو الطلب. ومن هنا نتساءل: كيف للمتكلم أن يقول شيئا ويقصد به شيئا آخرا؟ كيف يتم الانتقال من المعنى المصرح به إلى المعنى المراد أو المستلزم خطابيا؟ كيف يمكن ضبط ومعرفة المعنى الذي ت خطابيا؟ كيف يمكن ضبط ومعرفة المعنى الذي تخرج إليه صيغة معينة كالاستفهام، والنداء، والطلب، والأمر؟

مثل سيرل لذلك بأمثلة عديدة منها:

(س) لنذهب معا إلى المسرح. (ع) : يجب أن أراجع لامتحان الغد القول س يشكل دعوة للذهاب إلى المسر ح، ورد (ع) هو رد سلبي لدعوة (س) ولكنه جاء في شكل صيغة إثبات، والسؤال المطروح هو كيف تمكن (س) من فهم رد (ع) على أنه رفض للدعوة؟

يسمي سيرل رفض (ع) للدعوة بالفعل الكلامي الأولي، ولكن رفض (ع) جاء بفعل كلامي ما ثانوي وهو ادعاؤه مراجعة الامتحان، وبالتالي فالفعل الثانوي يحمل دلالة حقيقة، دلالة الفعل الأولي فهي دلالة غير حقيقية. وهذا يدعونا إلى طرح السؤال السابق بأسلوب آخر : كيف يمكن الانتقال من الفعل الكلامي الثانوي الحقيقي إلى فعل كلامي أولي غير حقيقي؟

<u>الأفعال الكلامية فى سورة يوسف:</u>

وجاءت عدة أفعال كلامية ثانوية داعمة موضّحة للتحليل هذا المقطع من السورة، نذكر أهمها: ﴿ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾[1].

[1] سورة يوسف الاية ٨-١٠

تحليل الأفعال الكلامية:

جاء الفعل الرئيس حاملا قوّة حرفية مباشرة تجسّدت في الإخبار عن غضب إخوة يوسف وشكهم في أنّ أباهم يحب يوسف وأخوه أكثر منهم، رغم أن هذا الشك لا مبرّر مباشر له فلربما قد عملوا فرط محبّة أبيهم إياهما من التوهّم والقرائن لا من تفضيلهما في المعاملة.[١]

وتكمن هذه القرائن مثلا في ملاحظتهم زيادة الشفقة على يوسف وأخيه من أبيهم نظرا لصغرهما ووفاة أمهما وتوهموا من ذلك أنّهم أشدّ حبا، أو من خلال الثناء عليهما في أعمال تصدر منهما، وما زادهم حسرة أنهم عصبة (جماعة)، وأنّهم أولى بالمحبة وكأنها تأتي بالقوة. واجتمعت هذه الشكوك وعظمت في أنفسهم، ورأوا أنّه لا بد من إيجاد مكيدة تخلصهم من يوسف عليه السلام. وتحبّبهم إلى أبيهم أكثر.

وكانت المؤامرة واضحة في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾[٢]

فكانت المؤامرة واضحة، معبرا عنها صراحة بأقوال وأفعال لا تحتاج إلى تأويل ولا تضمين ولا اجتهاد.

الأفعال الكلامية في قصة سيدنا موسي:

الطلبيات: وهي تضم كل الأفعال الكلامية الدالة على الطلب بغض النظر عن صياغتها ويتمثل غرض الإنجاز في التأثير في المتكلم.

---

[١] محمد الطاهر بن عاشور، ١٩٨٤، التحرير والتنوير، الدار التونسي للنشر والتوزيع، ج١٢، تونس، ٢٢٠

[٢] سورة يوسف الاية ٨-١٠

الأمر والنهي:

يعرف العلوي الأمر بقوله: « صيغة تستدعي الفعل أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جمة الاستعلاء. [١]

ولا يختلف النهي في ذلك عن الأمر، يقول المبرد و اعلم أن الطلب من النهي بمنزلته من الأمر يجري على لفظه كما جرى على لفظ الأمر".[٢] يحمل هذان الفعلان الكلاميان قوة إنجازية يحددها إرادة المتكلم و قصده، و هي إرادة متعلقة بطلب إيقاع المأمور به و عدم إيقاع المنهي، عنه.[٣]

عندما أكمل موسى عليه السلام أبر الأجلين سار بأهله إلى أرض مصر، فلما خفي عليه الطريق من شدة الظلمة آنس ،نارا، فلما أتاها كلمه ربه بالواد المقدس طوى (إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى)[٤] لقد علم موسى من جملة "إني أنا ربك" أن الكلام موجه إليه من قبل الله تعالى « و تفريع الأمر بخلع النعلين على الإعلام بأنه ربه؛ إشارة إلى أن ذلك المكان قد حله التقديس بإيجاد كلام من عند الله فيه... و إنما أمره الله بخلع نعليه تعظيما لذلك المكان الذي سيسمع فيه الكلام الإلهي... و فيه أيضا زيادة خشوع.[٥]

---

[١] يحيى بن حمزة العلوي ١٩٩٥، كتاب الطراز المتضمن أسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز مراجعة وضبط وتدقيق، محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، ط١، لبنان، بيروت، ص٥٣٠

[٢] أبو العباس محمد بن يزيد المبرد١٩٩٤، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة، المقتضب ، وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، عالم الكتابـــ ج٢، ص١٣٥

[٣] مسعود صحراوي ٢٠٠٥، التداولية عند علماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث الإنساني العربي، دارت طبيعة، ط١، لبنان، بيروت، ص ١٥٠

[٤] سورة طه الاية ١٢

[٥] ابن عاشور،١٩٩٧، تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، ج١٦، تونس، ص ١٩٦-١٩٧

لقد علم موسى من جملة "إني أنا ربك" أن الكلام موجه إليه من قبل الله تعالى « و تفريع الأمر بخلع النعلين على الإعلام بأنه ربه؛ إشارة إلى أن ذلك المكان قد حله التقديس بإيجاد كلام من عند الله فيه... و إنما أمره الله بخلع نعليه تعظيما لذلك المكان الذي سيسمع فيه الكلام الإلهي... و فيه أيضا زيادة خشوع.[١]

ليفعل شيئاً أو يخير عن شيء.[٢] ثم أمره باستماع ما يوحى إليه جاء في الذكر الحكيم: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ﴾ [٣].

لقد جاء خطاب الله تعالى لموسى عليه السلام « بطريقة الاستدلال على كل حكم و أمر أو نهي، فابتدىء بالإعلام بأن الذي يكلمه هو الله و أنه لا إله إلا هو، ثم فرع عليه الأمر في قوله "فاعبدني و أقم الصلاة لذكري" ، ثم عقب بإثبات الساعة و علل بأنها لتجزى كل نفس بما تسعى، ثم فرع عليه النهي عن أن يصده عنها من لا يؤمن بها، ثم فرع على النهي أنه إن ارتكب ما نهي عنه هلك و خسر.[٤]

---

[١] ابن عاشور،١٩٩٧، تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، ج١٦، تونس، ص ١٩٦-١٩٧

[٢] صلاح إسماعيل عبد الحق،١٩٩٣، التحقيق اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير، ط١، لبنان، ص٢٣٣

[٣] سورة طه الايات من ١٣-١٦

[٤] ابن عاشور،١٩٩٧، تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، ج١٦، تونس، ص ٢٠٤

الأفعال الكلامية في قصة نوح عليه السلام:

الشكوى :

ذكر الألوسي في تفسيره عن حال نوح عليه السلام مناجيا ربه عز وجل وحاكيا له سبحانه وتعالى بقصد الشكوى وهو سبحانه أعلم بحاله وما جرى بينه وبين قومه، فالقوة الإنجازية للخبر تفيد ضيق حال نوح عليه السلام من جراء إعراض قومه.[١]الحرص لنا من تحديد نوح للإطار الزمني لدعوته حرصه على إبلاغ رسالة ربه وجعل دعوته مظروفة في زمني الليل والنهار للدلالة على عدم الهوادة من حرصه على رشادهم، واختيار الليل كما قال وهو وقت من أوقات الهدوء وراحة البال من أجل بلاغ الدعوة.[٢]

عتو الكافرين:

يظهر في قوله تعلى « وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا » [٣]

قال الرازي: تغطوا بها إما لأجل لا يبصرون وجهه، وإما لأجل المبالغة في أن لا يسمعوا" ، وفي كلتا الحالتين عتو عن الحق.

تحليل نماذج للأفعال الكلامية في خطابات النبي ابراهيم عليه السلام:

أولا: قصة إبراهيم مع الملك: قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ

---

[١] محمود البغدادي الألوسي، روح المعاني، دار إحياء التراث، ج٢٩، بيروت، لبنان، ص٧١

[٢] ابن عاشور،١٩٩٧، تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، ج٢٩، تونس، ص ١٩٤

[٣] سورة نوح: آية ٧: ٨.

لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (البقرة، ٢٥٨) تحكي الآيات حوارا بين إبراهيم عليه السلام وملك في أيامه يجادله في الله، أعرض السياق عن ذكر اسمه، ويعرض الحديث على النيل واو الجماعة المؤمنة في أسلوب التعجيب من المجادل٣٩ . طريقة عرض الأفعال: استعانت القصة بجملة من الأفعال الكلامية هي: الاستفهام، الإنكار، الأمر، الإخبار، التقرير، التعجيب، الادعاء، والتعجيز.[١]

الاستفهام والتعجب:

في قوله تعالى: "ألم ترى إلى الذي حاج إبراهيم في ربه" فالاستفهام في همزة (ألم) وبه يعبر عن فعل كلامي متضمن في القول هو إنكار النفي، وتقرير المنفي، والتعجب: (ألم تر)، أي ألم تنظر ؟ سؤال تعليم وتعجيب.٤١[٢]

وإنّ المحاج عمد إلى الاستفهام، فعارض حجته بمثلها. أو أتى على الحجة بما يبطلها، أو أظهر المغالبة في الحجة وظاهر الضمير في أتاه عائد على حاج.[٣]

كأنه لما أعطاه الله الملك قام يحاجج "ولما كان هذا المحاج بعيدا من الصواب كثير الحجاب أشار إلى بعده بحرف الغاية (إلى الذي حاج إبراهيم)[٤]

وفي قوله (إذ قال) ظرف لحاج، وقد دل هذا على أنّ إبراهيم هو الذي بدأ بالدعوة إلى التوحيد واحتج بحجة واضحة يدركها كل عاقل وهي أن الرب الحق هو الذي

---

[١] سعدية لكحل،٢٠١٠، الحجاج في خطابات النبي إبراهيم عليه السلام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، ص٣٤

[٢] محمد بن يوسف (أبو حيان الاندلسي)٢٠١٠، البحر المحيط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر ٢٩٨/٢

[٣] برهان الدين ابي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، ١٩٨٤، نظم الدرر في تناسب الايات والسور، دار الكتاب الإسلامي، مصر ٤٨/٤

[٤] ابن عاشور،١٩٩٧، تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، ج٢، تونس، ص ٢٩٩

يحي ويميت فلذلك ابتدأ إبراهيم بدلالة عجز الناس عن إحياء الأموات واستنادا لنظرية الأفعال الكلامية، فقد جسدت الهيئة التركيبية لما تلفظ به المتكلم المحاجج وبما انتظم من أصوات داخل تركيب نحوي سليم الفعل النطقي.[١]

المدح: " واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقًا " هذا هو الفعل النطقي: أخبر الله عن صفات إبراهيم عليه السلام الذي وصفه بالصديق لفرط صدقه في امتثال ما يكلفه الله تعالى.[٢]

وهو من أبنية المبالغة أي كثير الصدق والصدق عرفه في اللسان ويقابله الكذب، وقد يستعمل في الأفعال والخلق، فوصف إبراهيم بالصدق على العموم في أقواله وأفعاله، وكان بليغا في الصدق، لأنّ ملاك أمر النبوة الصدق، ومصدق الله بآياته ومعجزاته حري أن يكون كذلك و(ق ق) أي كان جامعا لخصائص الصدقيين والأنبياء حين خاطب أباه تلك المخاطبات فمنطوق الفعل وصف لصديقية إبراهيم الذي سيكون هو صاحب الدعوى المحاجج. [٣]

الفعل القضوي:

فالمتحدث عنه هو النبي إبراهيم، صدّر الحوار بالحديث عنه وتزكيته، لئلا يكون مظنة للشك، وحتى يطمئن المتلقي، إذ من شروط الحجة المثبة أن يكون المتكلم صادقا في دعواه، ويشكل الفعل القضوي دعوى الحجاج التي ينشئها المتكلم طلبا لاستمالة المتلقي والتأثير فيه، فكانت قضية الصدق دعوى هذه العملية الفعلية. ثم علل تشريفه بذكره له على سبيل التأكيد المعنوي بالاعتراض بين البدل والمبدل منه،

---

[١] عبد الهادي بن ظافر الشهري، ٢٠٠٤، استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة،ط١، بيروت، لبنان، ص٤٥٧

[٢] سيد قطب،٢٠٠٣، في ظلال القران،ط٣٢، دار الشروق للطبع والنشر، مصر ص٢٣١٣

[٣] محمد بن يوسف (أبو حيان الاندلسي)٢٠١٠، البحر المحيط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر ، ١٨٢/٦

واللفظي ب(إن) بقوله منها على أن مخالفتهم له بالشرك والاستقسام بالأزلام ونحو ذلك تكذيب بأوصافه الحسنة والصديق لا يكون كذلك إلا وهو عامل به حق العمل فهو أبلغ من المخلص فعل (الانجاز ويؤكد الخبر في هذه الآية (إنّ)، لزيادة حجم الاقتناع، وتظهر حجاجية الفعل هنا بناء على ردود المتلقي وأفعاله الممكنة والمحتملة قبولا أو رفضا أو حجاجا عكسيا، فهو يحمل دعوى توجيهية للمتلقي ونتيجتها تحصيل الاقتناع، وقد كان للمتلقي ردود فعل يكشف عنها تتمة الحوار.

فعل التأثير: والأثر الناتج عن هذا الفعل غير مباشر، فالأثر الذي يروم المتكلم من المتلقي انجازه هو قبول نبوة ابراهيم الصديق اعتقادا، وبعد ذلك التسليم لمضمونها فعلا. وللمدح طاقة حجاجية فاعلة، لما له من قوة على الترغيب في الإقدام أو التحلي بالشيء الممدوح، إذ أن ذلك يولد شعورا بالارتياح والاطمئنان لدى المتلقي، فيكون مدعاة لاستمالته، ومن ثمة يصل إلى غايته وهي الإقناع والاقتناع بما يعرض عليه.[١]

<u>أفعال الكلام في خطاب سورة هود:</u>

﴿ الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [٢].

ملفوظ إخباري من أفعال الكلام التقريرية حسب تصنيف سورل وهي الأفعال التي يلتزم بها المتكلم بصدق القضية المعبر عنها وقد جمعت هذه الآيــة الكريمة عددا من الأفعال الانجازية (الوصف – التقرير – الثناء – الإخبار) و قال تعالى: ﴿ أَلَّا

---

[١] برهان الدين ابي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، ١٩٨٤، نظم الدرر في تناسب الايات والسور، دار الكتاب الإسلامي، مصر ، ٢٠٦/١٢

[٢] سورة هود الآية١.

تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ [١]. أي: نزل هذا القرآن المحكم المفصل لئلا تعبدوا إلا الله وحده لا شريك له.[٢]

فعل كلامي انجازي بأسلوب العرض وهو الطلب برفق ولين القصد منه إسداء النصح والتحذير خشيه عليهم من العقوبة .

الأمر والنهي: هما من الأساليب الانشائيه الطلبيه واما بلغه التداوليين فهما فعلان كلاميان يحمل كل منهما قوة انجازيه تحددها اراده المتكلم وقصده وهي إرادة متعلقه بطلب ايقاع المأمورية وعدم إيقاع المنهي عنه.[٣]

(وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ) فعل انجازي مؤكد بأن بصيغة الأمر، دعوة المخاطبين إلى الاستغفار والتوبة **(يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى)** ملفوظ تقريري تكمن قوته الإنجازية في كون أصل الإمتاع الإطالة ومنه أمتع الله بك ، ومعنى الآية : يطول نفعكم في الدنيا بمنافع حسنة مرضية من سعة الرزق ورغد العيش وهي بمثابه الحجج والمقدمات للغاية التي خلقهم الله لأجلها وهي عبادة الله وحده لا شريك له وإن تَوَلّوْا أي : تتولوا وتعرضوا عن الإيمان والطاعة والاستغفار.

(وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ) أي : أخاف وأخشى عليكم عذاب يوم القيامة ، ووصف العذاب بأنه كبير لما فيه من الآلام والأهوال الشديدة، إضافة العذاب إلى اليوم الكبير للتهويل والتقطيع والتخويف

﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ

---

[١] سورة هود الآية٢.

[٢] جمال محمد الهروبي، ٢٠٠٧، تفسير سورة هود، ط١،الجامعة الإسلامية، غزة، ص٢

[٣] مسعود صحراوي التدداولية عند العرب، ص١٥٠

لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [١].

(وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا) تقرير إخبار ووصف أي : ما من شيء يدب على وجه الأرض من سائر دواب الأرض صغيرها وكبيرها بحريها وبريها من إنسان أو حيوان إلا تكفل الله برزقه تفضلاً منه تعالى وتكرماً ، فهو الخالق والرازق، (وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا) قال ابن عباس: مستقرها حيث تأوي إليه من الأرض، ومستودعها الموضع الذي تموت فيه فتدفن.

(وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ) أي : كل ما تقدم ذكره من الدواب وأرزاقها وأقدارها وأعمارها ومستقرها ومستودعها مسطر ومثبت في اللوح المحفوظ.

واللام متعلقة بخلق: أي خلق هذه المخلوقات ليبتلي عباده بالاعتبار والتفكر والاستدلال على كمال قدرته وعلى البعث والجزاء أيهم أحسن عملاً فيما أمر به ونهى عنه ، فيجازى المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته ، ويدخل في العمل الاعتقاد لأنه من أعمال القلب.[٢]

واسم الاستفهام مبتدأ، وجمله المبتدأ والخبر سدت مسد الحال اللازم ذكرها بعد ضمير الخطاب اللازم في (يبلوكم) نظرا الى ان الابتلاء لا يتعلق بالذوات فتعديه فعل يبلو الي ضمير الذوات ليس فيه تمام الفائدة أي : ولئن قلت يا محمد لأولئك المنكرين من كفار مكة أنكم ستبعثون بعد موتكم للحساب وهو فعل كلامي تقريري وصفي تكمن قوته الإنجازية في الإخبار عن يوم البعث.

---

[١] سورة هود الآية ٦: ٨.

[٢] جمال محمد الهروبي، ٢٠٠٧، تفسير سورة هود، ط١،الجامعة الإسلامية، غزة، ص٢

(لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ) أي : ليقولن الكفار المنكرون للبعث والنشور ما هذا القرآن إلا سحر واضح مكشوف وقد تضمنت . هي الأخرى فعلا كلاميا تقريريا وتأثيري صادر من الفعل الكلامي الأول (مبعوثون) مؤكد بان تكمن قوته الانجازيه في ادعاءات الكفار الكاذبة وخبث نفوسهم.

احتاجا الى ذكر حال تقيد متعلق بالابتلاء وهذا ضرب من التعليق وليس عينه.[١]

وفي قوله تعالي: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [٢].

(وَلَئِن أَذَقْنَا الإِنسَانَ مِنّا رَحْمَةً) أَي : ولئن أنعمنا على الإنسان بأنواع النعم من الصحة، والأمن والرزق وغيرها من النعم أي : سلبنا تلك النعم منه، وصيغ المبالغة على وزن فعول وتعني كثير اليأس وشديد الكفر أي : يائس كثير اليأس من الرحمة، **كبور** للنعم جاحدا لها.

إن الغرض الإنجازي للأفعال الكلامية الواردة في الآيات السابقة هو التقرير. بحيث تتم انجازيه هذه الافعال من خلال خطوتين يتحقق الانجاز في الخطوة الأولى من خلال منطق الكلام وأدائه بينما يتحقق في الخطوة الثانيه من خلا ل الإخبار أو الوصف باعتبارهما غرضين انجازىن شانهما شان أي غرض أخر كالرفض أو القبول إلى غير ذلك. [٣]

---

[١] ابن عاشور،١٩٩٧، تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، ج٢، تونس، ص ٨

[٢] سورة هود الآية ٨: ١٤.

[٣] علي محمود حجي الصراف، ٢٠١٠، في البرغماتيه الأفعال الانجازية في العربية المعاصرة، مكتبة الأداب ، ط١، القاهرة، مصر، ص٦١

وهو ما توصل إليه أوستين الذي بين أن الإخباريات (الوصفيه) في الظاهر، والتي يسميها (التقريريه) هي التي يمكن ان تحلل في شكل أفعال كلاميه.[١]
والاستفهام للتوبيخ .

– تحداهم أولاً بالإتيان بمثل هذا القرآن فعجزوا ، ثم تحداهم ثانياً بعشر سور فعجزوا، ثم تحداهم ثالثاً بالإتيان بسورة مثله في البلاغة والفصاحة والاشتمال على المغيبات والأحكام التشريعية وأمثالها وهي الأنواع التسعة وقد نظمها بعضهم بقوله :

ألا إنما القرآن تسعة أحرف سأنبيكها في بيت شعر بلا ملل

حلال، حرام، محكم، متشابة بشىر، نذىر، قصة، عظمة، مثل

فإلم يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ
استفهام معناه الأمر ، أي : أسلموا فعل كلامي توجيهي صريح وهو الدعوة إلى الإسلام بعد أن قامت عليكم الحجة.

نتائج البحث:

بعد العرض لأفعال الكلام فى سور القران الكريم نستطيع الوصول الى عدة نتائج منها:

- تعددت اغراض الافعال الكلامية فى قصص الانبياء
- جاء الامر والنهى فى الافعال الكلامية للحث والتقرير .
- الأفعال الكلامية تجعل المستمع والمتكلم على حد سواء فى المعنى كما ورد فى قصص الانبياء
- جاءت الافعال الكلامية معبرة بألفاظها ومعانيها المكتسبة من السياق عن
- الحوادث العظيمة التى تعرض لها انبياء الله.
- الغرض الإنجازى للأفعال الكلامية تعدد وجاء تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم.
- النداء فى الأفعال الكلامية فى قصص الانبياء جاء للتأثير فى المخاطب.

---

[١] اوستين نظرية الأفعال الكالمية العامة ، ص٨٧–٨٨

قائمة المصادر والمراجع:

- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد١٩٩٤، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة، المقتضب ، وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، عالم الكتاب ج٢،
- ابن عاشور،١٩٩٧، تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، ج١٦، تونس، ص ١٩٦-
- محمد أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢: ٤٢
- اوستين نظرية الأفعال الكالمية العامة
- برهان الدين ابي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، ١٩٨٤، نظم الدرر في تناسب الايات والسور، دار الكتاب الإسلامي، مصر ، ٢٠٦/١٢
- آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة : سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر،ط١، بيروت، لبنان،٢٠٠٣: ٣٣
- جمال محمد الهروبي، ٢٠٠٧، تفسير سورة هود، ط١،الجامعة الإسلامية، غزة، ص٢
- خليفة بولفعة موقع الأستاذ محمد جابري ،http://www.mhammed-jabri.com، فعال اللغة والخطاب الأدبي، جامعة الأغواط
- سعدية لكحل،٢٠١٠، الحجاج في خطابات النبي إبراهيم عليه السلام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة مولود معمري تيزي محمد بن يوسف (أبو حيان الاندلسي)٢٠١٠، البحر المحيط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر ٢٩٨/٢

- سيد قطب،٢٠٠٣، في ظلال القران،ط٣٢، دار الشروق للطبع والنشر، مصر
- الشيخ مرتضي الفرج، ٢٠٠٩: الفلسفة الغربية وقراءة النص، مجلة البصائر، ع٤٤، ،
- صلاح إسماعيل عبد الحق،١٩٩٣، التحقيق اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير، ط١، لبنان.
- عبد الهادي بن ظافر الشهري، ٢٠٠٤، استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة،ط١، بيروت، لبنان.
- علي محمود حجي الصراف، ٢٠١٠، في البرغماتيه الأفعال الانجازية في العربية المعاصرة، مكتبة الأداب ، ط١، القاهرة، مصر.
- عمر بلخير و فاطمة الزهراء بوكرمة خطاب، ٢٠١٣: نحو قراءة جديد للتراث العربي والإسلامي بالوقوف على تداولية الأفعال الكلامية، خطاب التجديد في الدراسات العربية بين النظرية والتطبيق، جامعة إمام بونجول الإسلامية، نسخة الكترونية.
- فان ديك، النص والسياق، ترجمة عبد القادر قنيني دار افريقيا الشرق.
- محمد بن يوسف (أبو حيان الاندلسي)٢٠١٠، البحر المحيط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر.
- محمد محمد يونس علي،٢٠١٠: نظرية أفعال الكلام، منتديات تخاطب،
- محمود البغدادي الألوسي، روح المعاني، دار إحياء التراث، ج٢٩، بيروت، لبنان
- مسعود صحراوي ٢٠٠٥، التداولية عند علماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث الإنساني العربي، دارت طبيعة، ط١، لبنان، بيروت.

- نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام ، ترجمة : عبد القادر قينيني، إفريقيا الشرق، المغرب،١٩٩١.
- يحيى بن حمزة العلوي ١٩٩٥، كتاب الطراز المتضمن أسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز مراجعة وضبط وتدقيق، محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، ط١، لبنان، بيروت.